آلام الصليب ومجده

الصَلب

متى ٢٧: ٣١-٥٤؛ مرقس ١٥: ٢٠-٣٩؛
لوقا ٢٣: ٢٦-٤٧؛ يوحنا ١٩: ١٧-٣٠

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا» (إشعياء ٥٣: ٥).

بقلم: هيغو مكورد

ليست هناك كلمة أسمى من كلمة «الصليب»! ينبغي أن نتقدم إلى دراسة الصليب بقلوب خاشعة. ينبغي أن تستمر دراسة الصليب إلى مدى الحياة للذين خلصوا به مدى الحياة .

الصَلْب! ما وحشه وما بربريته وما قسوته! ربما تم اختراعه من قبل الفُرْس وتحسين وتطويرة من الرومان.

بمرور الزمان أصبحت روما سيئة السمعة بسبب الصلب. كانت وسيلة الاعدام هذه هي أبشع صور الإذلال. لم تصلب روما الرومان. وكان اليهود يكرهون الصلب (تثنية ٢١: ٢٣؛ غلاطية ٣: ١٣)؛ لم يكن هذا من ممارساتهم أبداً. حتى البهيمة في يومنا هذا لا تُعامل بالوحشية التي تلقاها يسوع.

لا تقبل الحضارة الحديثة الصلب، ومع ذلك تعمل معظم دول العالم بعقوبة الاعدام. يتم تنفيذ الحكم بالاعدام في الدول التي تعمل بهذا القانون وينفذ بسرعة وبأقل ألم، وبطريقة إنسانية بقدر المستطاع.

الجلد! كان الجلد بالسوط إجراءا شرعيا يتم تحضيراً لعملية الصلب عند الرومان. كان يسوع قد تنبأ بانه سيجلدونه عند آلامه (متى ٢٠: ١٧-١٩؛ مرقس ١٠: ٣٢-٣٤؛ لوقا ١٨: ٣١-٣٤)، وقد حدث ذلك فعلاً!

كان الجلد بالسوط عملية وحشية جداً. يترك الجلد أثراً لضربات كبيرة وعميقة في الجسم ويجعله متورماً. عادة ما تقلع العيون والأسنان أثناء ذلك. يموت البعض منه. ولكن لم يكن الضرب بالسياط وسيلة للاعدام. بل كان ذلك لأجل العقاب؛ وأما التسمير فللموت. كان العسكر الرومان القساة والمحترفون يعرفون متى يكفوا عن الضرب. الضرب بالسياط يزيد من آلام الصلب.

أمر بيلاطس بجلد يسوع (متى ٢٧: ٢٦؛ مرقس ١٥: ١٥؛ يوحنا ١٩: ١) متمنياً أن يحصل على تعاطف الجمع عندما يرون يسوع مجروحاً ومدمياً. قال لهم: «هُوَذَا الإِنْسَانُ!» (يوحنا ١٩: ٥). لم تنجح حيلة بيلاطس. لم يحصَل يسوع ولا بيلاطس على أي تعاطف.

الموت! ينتزع الصلب كرامة الناس. كان الصلب يُستخدم أساساً لقتل الشخص وإبقائه حياً لأطول وقت ممكن. تُنزع ملابس الشخص، ويُترك عرياناً، بدون عون ومعرض للإساءة. ومع كل هذه الآلام يمكن للإنسان أن يبقى حياً على الصليب لأيام. يبقى معظم الناس أحياء لمدة يومين أو ثلاثة أيام. ما أرعب هذا! ومن الغريب انه لا يتم فقدان كمية هائلة من الدم. ولم يتم أصابة أى من الشراين الرئيسية. ولكن التنفس كان أمرا صعباً. وكان

الزفير أصعب من الشهيق. وعلى المحكوم أن يدفع بنفسه إلى الأعلى مستعملاً رجليه لكي يتنفس، وهذا يزيد من آلالام التي تسببها المسامير. يحدث الموت عادة نتيجة لـلإختناق وقلة الكسجين. عندما تُكسر أرجل المحكوم عليهم، يموتون في خلال دقائق فقط.

الحركة على الصليب تزيد من معاناة الشخص. تكون الآلام حادة للغاية، يصحبها صُداع وعطش شديد وتشنج العضلات والأعصاب – يُصاب الجسم بملايين من الصدمات العصبية.

الجروح! هناك خمسة طرق للإصابة بالجروح. احتمل يسوع جميعها. (١) الرض أو الكدم ويشمل خدوش من اللكمات والأداوت غير الحادة (متى ٢٦: ٦٧؛ مرقس ١٤: ٦٥؛ لوقا ٢٢: ٦٣. (٢) جرح نافذ وسببه الجلد بالسوط. (٣) الجرح الثاقب وسببه الشوك الحادة في الإكليل الذي وضعه العسكر على رأسه (متى ٢٧: ٢٩). (٤) جرح ثاقب، وحدث هذا عندما «... ثَقَبُوا {يديه} وَ{رجليه}» (المزمور ٢٢: ١٦). قد لا تستطيع اليدين تحمل ثقل الجسد. ثقبت المسامير رسغيه، والرسغ جزء من اليد. (٥) جرح قاطع، وتحدثه مدية حادة. تم التأكد من موت يسوع عندما طعنه أحد العسكر بحربة في جنبه (يوحنا ١٩: ٣٤).

لم يترك العسكر الرومان المحكوم عليه بالموت حتى يتأكدوا من موته. يقول الكتاب المقدس بوضوح أن يسوع مات على الصليب.

لم يوضع الكثير من التوكيد على الآلام والمعاناة التي تكبدها يسوع. تتجنب الأسفار المقدسة الحديث عن التفاصيل الشنيعة بقدر المستطاع. الخطاة يخلصون بموت يسوع وليس بآلامه. ومع ذلك تألم يسوع أشد الألم. كان الصليب موت صامت؛ لم تكن للمحكوم عليه القدرة أو النَفَس لكي يصيح. كان الجلد بالسياط يسمى «الموت البسيط»؛ ويسمى الصلب «الموت الكبير».

أدرس بحرص الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء النبي. لا تسمح لقلبك أن يكون عديم الحس بآلام الصليب. ولا تسمح لنفسك أن تنسى صدمته المرعبة!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩